مقدّمة

إيرينا بوكوفا Irina Bokova، المديرة العامة لليونسكو

فى عام 2015 اتخذت الجمعية العامة للأمم المتحدة خطوة تصورية وتاريخية بتبني برنامج 2030 للتنمية المستدامة. للمرة الأولى وعلى هذا المستوى، يتم بجلاء إقرار دور العلوم والتكنولوجيا والابتكار بوصفها محركاً أساسياً للاستدامة. فالاستدامة تعتمد على قدرة البلدان على وضع العلم فى قلب استراتيجياتها الوطنية من أجل التنمية وتعزيز قدراتها واستثماراتها لمواجهة التحديات التى تجابهها، والتي ما يزال البعض منها مجهولاً. هذا الالتزام يتردد صداه فى قلب اختصاصات اليونسكو، وأرى أن هذا يمثل دعوة للعمل ونحن نحتفل بالعيد السبعين للمنظمة.

وأرى أن هذا الإصدار من تقرير اليونسكو للعلوم يعد بمثابة نقطة انطلاق للمضي ببرنامج 2030 للتنمية المستدامة قدماً نحو الأمام، مانحاً رؤى ثمينة لاهتمامات وأولويات الدول الأعضاء، وتبادل المعلومات المهمّة لاستغلال قوة العلم فى الاستدامة.

ويرسم تقرير اليونسكو للعلوم صورة شاملة للعديد من جوانب العلم فى عالم يزداد تعقيداً – بما في ذلك التوجهات فى الابتكار والقابلية للحركة والتنقل، والقضايا المتعلقة بالبيانات الضخمة ومساهمة المعارف الأصلية والمحلية فى التصدي للتحديات العالمية.

ومنذ تقرير اليونسكو للعلوم لعام 2010 ظهرت توجهات واضحة. أولاً، وبالرغم من الأزمة المالية العالمية، إلا أن الإنفاق العالمي على البحث والتطوير قد نما بصورة أكبر من الاقتصاد العالمي، مما يظهر الثقة بأن الاستثمار فى العلم سيجلب منافع وثمار مستقبلية. جزء كبير من هذا الاستثمار فى مجال العلوم التطبيقية ويقوم بتوجيهه القطاع الخاص. ويشير ذلك إلى تحول مهم في المشهد، مع وجود بلدان ذات دخل مرتفع تقوم بخفض الإنفاق العام، بينما تحافظ على تمويل القطاع الخاص أو زيادته، ومع وجود بلدان ذات دخل منخفض تزيد الاستثمار العام فى البحث والتطوير. لم يكن السجال

بين المكاسب العلمية السريعة والاستثمار العام طويل المدى فى البحوث الأساسية والعالية المخاطرة من أجل توسيع نطاق الاستكشافات العلمية وثيق الصلة في أي وقتٍ كما هو عليه الآن.

ثانياً، نجد أن الانقسام بين الشمال والجنوب فى مجال البحوث والابتكار يضيق، حيث أن عدداً كبيراً من البلدان تقوم بدمج العلوم والتكنولوجيا والابتكار فى برامجها الوطنية للتنمية، وذلك من أجل أن تصبح أقل اعتماداً على المواد الخام، وأن تنتقل نحو اقتصاديات المعرفة. كما يتزايد - أيضاً -التعاون الشامل بين الشمال والجنوب وبين الجنوب والجنوب وذلك بغية الوصول إلى حل لضغوط التحديات التى تواجه تحقيق التنمية المستدامة، بما فى ذلك التغير المناخي.

ثالثاً، يعد العلماء في العالم الآن أكثر عدداً من أيّ وقت مضى كما أنهم أصبحوا أكثر قدرة على الحركة والتنقل. فقد ارتفع عدد الباحثين والإصدارات على مستوى العالم بما يزيد عن 20% خلال الفترة من عام 2007 إلى عام 2014. كما يضع عدد متزايد من البلدان سياسات من شأنها زيادة عدد الباحثات موضع التنفيذ، وفى ذات الوقت، لا يقوم العلماء بالنشر فى الدوريات العلمية الدولية على نحو أكبر من ذي قبل فقط، وإنما يقومون أيضاً بالمشاركة فى وضع البحوث والأوراق العلمية مع شركاء أجانب، وفي كتابة المزيد من المقالات التي صارت متاحة بحريّة من خلال الوصول المفتوح. وعلى مختلف مستويات الدخل تسعى البلدان فى جميع أنحاء العالم إلى اجتذاب المواهب العلمية والإبقاء عليها، كما تسعى أيضاً إلى الارتقاء بمستوى التعليم العالي وبمستوى البنية التحتية البحثية لديهم، وكذلك تطوير منح دراسية وبحثية جديدة وتأشيرات علمية. وتقوم المؤسسات الخاصة بتغيير أماكن المختبرات البحثية وتعمل الجامعات على إنشاء فروع لها بالخارج للوصول إلى تجمعات المواهب.

ومع كل هذا، نواجه تحدي حشد تلك التوجهات المتسارعة للمشاريع العلمية، والمعرفة والحراك، والتعاون الدولي لإعلان السياسة واضطلاع العالم بالعمل فى مسار أكثر استدامة.

ويدعو هذا إلى واجهة أقوى للسياسة العلمية وإلى حركة لا هوادة فيها تجاه الابتكار. إن تحقيق العديد من أهداف التنمية المستدامة لن يتوقف على انتشار التكنولوجيا وحسب، وإنما أيضاً على كفاءة مشاركة البلدان لبعضها البعض فى السعي وراء العلم.

إنني أرى ذلك بمثابة التحدي الرئيسي "لدبلوماسية العلم" في السنوات المقبلة وسوف تدفع اليونسكو بكامل قوتها الخاصة بالتزاماتها العلمية نحو تحمل دعم الدول الأعضاء في تعزيز قدراتها ومشاركة المعلومات المهمّة التي تتراوح بين الإدارة المستدامة للمياه إلى سياسات التكنولوجيا والابتكار.

ويعد هذا التقرير متفرداً في توفير مثل تلك الرؤية الواضحة للمشهد العلمي العالمي والتي تعكس إسهامات ما يزيد عن 50 خبيراً من جميع أنحاء العالم. إنني على ثقة من أنّ التحليل الوارد هنا سيساعد على تمهيد الطريق نحو المزيد من التنمية المستدامة، وإرساء الأسس لمجتمعات معرفية أكثر شمولية فى جميع أنحاء العالم.

Irina Bokova إيرينا بوكوفا